من المحرر

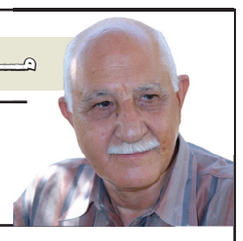

المبدعون شبابا

باسم عبد الحميد حمودي

اختلف مؤرخو الادب ونقاده في تحديد (الزمن) المفضل لانطلاقة المبدع ضمن وسطه وجمهوره العريض –بعد ذلك – فمنهم من يرى أن الابداع لا يتحدد بعمر، ومنهم من يرى ان البدء الصافي المتوهج هو المعول عليه لتكريس صيرورة المبدع، ومنهم من يرى ان فجاجة البداية قد لا توحي بماسيكون عليه الحال بعد سنين .

ولا يمكن لاحد ان يحدد وقتا او عمرا للاعتراف بالمنجز الابداعي للفرد ،أذ مات الفيلسوف الالماني سبينوزا وترك خلفه ما دون من افكار دون ان يعلم احد بما صنع حتى تيسر لاوراقه من يظهرها للناس، لكن الكثير من المبدعين الذين برزوا في الوسط الثقافي الذي انتموا اليه،برزوا شبابا واتسعت شهرتهم وهم يعون من هم وماذا انجزوا برغم كل العقبات التي واجهتهم سياسيا واجتماعيا.

بدر السياب مات وعمره دون الاربعين لكنه صنع الكثير، ورامبو الفرنسي ترك كتابة الشعر وعمره دون ال٢٣ عاما واشتغل بتجارة الاسلحة بين القراصنة حتى توفي في (عدن) وعمره٣٣ عاما وقد ترك بصمته في الشعر الفرنسي .

ليرمنتوف شاعر روسيا القرن ١٩ مات شابا وهو يبارز خصما له و قد ترك خلفه اعذب الشعر وامتعه، ومثله في ذلك مثل صفيه بوشكين،شاعر اللذة والاحساس العالي باللغة، وقل ذلك عن ((شيللي)) وعن سواه من المبدعين في اي ارض يظهر فيها المبدع كالشهاب ثم تاخذه منا الحياة الاخرى وقد عاش زمنا قليلا في الحياة الاولى .

هؤلاء انطلقوامنذصغرهم وتكونوا سريعا وظهروا مثل شهاب ساطع فكان لابد للآخرين من الالتفات اليهم والاعتراف بتاثيرهم الابداعي .

اكثر من – اقترفوا – التغيير واحدثوا الهزات الكبرى في شؤون الابداع وشجونه كانوا شبابا، منهم في ايطاليا وفرنسا مارتيني وابوليير وفاليري وبودلير وغيرهم من شباب المقاهي الادبية الباريسية والفلورنسية وسواها .

في العراق كان السياب ونازك ونزار سليم – المظلوم دوما من النقاد – وشيخ الشباب البياتي، اضافة الى بلند الحيدري اعمدة التغيير في القصيدة العربية الحديثة يقابلهم شباب التغيير في الفن التشكيلي العراقي : جواد سليم وشاكر حسن وزملائهما وفي الجهة الاخرى الريفة كان شباب القصة المبدعين المجددين : عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ومحمد روزنامجي ونزار سليم ايضا .

قصدت من كل هذا الاستعراض القصيران اشير الى أن المبدع الذي يتعملق شابا يستطيع دوما اضافة الجديد لفنه الابداعي على رغم بروز الابداع لدى اعمار اخرى، لكنه ابداع حقيقي ليس كمثله قضاء المتقاعد وقته في تدوين السيئ والحسن، عن تجربة او هي :طق الحنك (على راي أخوتنا اللبنانيين)،ذلك ان الصرخة الابداعية تنطلق من كيان المبدع الشاب حارة متدفقة مقصودة لاجل ان تبني و تضيف وتغير.

في العراق كان السياب ونازك ونزار سليم – المظلوم دوما من النقاد - وشيخ الشباب البياتي، اضافة الى بلند الحيدري اعمدة التغيير في القصيدة العربية الحديثة يقابلهم شباب التغيير في الفن التشكيلي العراقي : جواد سليم وشاكر حسن وزملائهما

محبة

نورس سليم

لن نفترق
صحيح أنك لاتراني
صحيح اني لا أراك
لكن الاصح .. أني في قلبك
واني في قلبك ؟
اسال فقط
واظنني اني اتواجد في الشغاف
هكذا قالت لي العصفورة
قالت لي انك تعيش وجدك بي
فلماذا لا اعيش وجدي بك ؟
لماذا؟
لن نفترق .. رغم كل هذا التظاهر
فلا اظن اني ابتعدت عنك
ذلك هو الظاهر بين الناس
ذلك هو الحاصل كمسافة
لكن الحقيقة الصارخة اعرفها انا
وتعرفها انت ايضا
انا وانت ..انت وانا نعيش
نتنفس انفاس بعضنا
نلتقي روحين
انت تسعى لي
وانا اسعى لك .. ياحبيبي
وسنلتحم قريبا
وسنكون كما تمنينا
سنكون

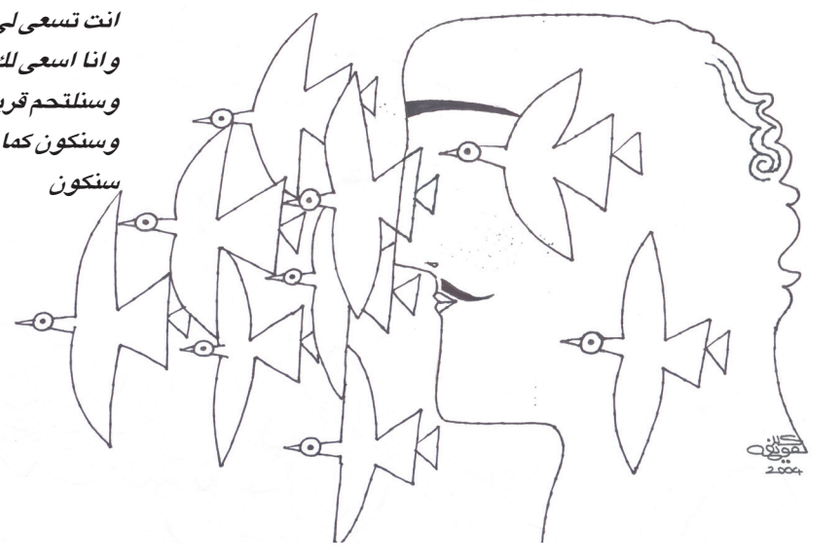

خارج التغطية

مسرحية عراقية بامتياز

سلام الرحماني

قدمت على المسرح الوطني منذ فترة قصيرة مسرحية (خارج التغطية) التي اعدها وعرقها د. شغيدل عن نص (مشعلو الحرائق) لماكس فريش وكانت من اخراج الفنان كاظم النصار وتمثيل حسين سلمان . مازن محمد مصطفى . صادق عبس . اياد الطائي . شهرزاد شاكر حيث صمم الديكور حسين غريب وصممت الاضاءة ياسمين خليل ونفذتها مجموعة شابة متفانية من شباب المسرح وكانت هذه المسرحية قد قدمت عام ١٩٨٥

على مسرح كلية الفنون الجميلة بأخراج د. شفيق المهدي وبنصها الاصلي وقد قام د. المهدي ذاته بالاشراف الفني العام على الانتاج الجيد.

والنص الذي اعده د. كريم شغيدل يساير الجديد المضيف الاجتماعي ويوسع من صياغة العمل ويجعله عراقيا بامتياز بعد أن كان نصا اوربياً يخاطب الرؤى الانسانية باعتباره نصا مضاداً يرتكب المفارقة الحديثة باعتبارها تجربة احتجاج صارخ.

وخارج التغطية هنا بما قدمه فريق العمل وتميز به مازن واياد وشهرزاد وحسين سلمان وصادق يظل نصا شائكا يقدم رؤى جديدة بامتياز ويجعلنا نشعر بان المسرح العراقي بخير باستمرار ولعل اطيب مافي تقديم هذا العمل انه قدم الى روح الفنان المسرحي الكبير والشاب الراحل عبد الخالق المختار.

من ايـــن جـــاءت المـــيـــاه ؟!

اسماعيل السكيني

تعتقد بعض القبائل الهندية ان الارض تستقر على ظهر سبعة فيلة وهذه الفيلة تقف على ظهر سلحفاة والسلحفاة على ظهرثعبان! سكان منطقة الكاي في الصين يعتقدون ان الارض صنعت بطريقة اخرى مثلما صنعها سكان الجبايش.

والسؤال لذي يردد دوما:

والسؤال الذي يردد دوما من اين جاءت المياه؟ تقول خرافات اخرى ان الضفدعة تقوم بابتلاع الماء وقت الجفاف لتعيده مع حلول الربيع وهناك خرافات اخرى تقول أن الكون لم يتم ظهوره على هذا الشكل الا بعد اخضاع الحياة التي كانت تقذف كميات كبيرة من المياه غامرة ما حولها وتوجد اساطير اخرى فيها تفاصيل اخرى على ثعبان شرير كان الارض تم خلقها من قبل حما متين استمرتا توجد فيه اساطير استرالية وافريقية نقول بان الثعابين كانت مسيطرة على المياه حتى تم ترويضها وكان الصينيون القدامى يعتقدون ان قوس قزح (الذي يظهر كظاهرة طبيعية بعد المطر ماهو الا ثعبان ضخم ينحني الى الارض ليشرب الماء لم تقف اساطير الانسان الاول ، الانسان البدائي، حول قدرة الضفدعة والسلحفاة والسمكة على صناعة العالم بل تعدى ذلك الى الطيور فبعض سكان استراليا يعتقدون ان الاخرين الطائرين بوند جيل وباليان هما اللذان صنعا البشر والشجر والحيوان والمياه وبعض قبائل بوبونيزيا اعتقدوا أن طيراً يدعى (تاردا) هو الذي نفس البيضة التي خرج منها عالم اليوم ! وهناك خرافة اكثر غرابة يرددها بعض قبائل الهنود الحمر تقول ان الارض تم خلقها من قبل حما متين استمرتا بالتحليق فوق الماء حتى تعبتا من الطيران فنزلتا الى قاع المحيط وحملتا حفنة من الرمل وصنعتا منها الارض الصلبة وهي حكاية اسطورية مشابهة لحكاية الاخرين تشاشان واوتشورماني السابقة، لكن بعض قبائل استراليا القديمة يعتقدون ان غرابين قاما بعملية اخراج الطين من البحر اللامتناهي وليسا طائرين اخرين والناس احرار فيما يعتقدون من (سوالف) طبعا.

وللغراب حكاياته وقصصه الاسطورية و الطريفة عند سكان العالم القديم فقد سرق الغراب النار من الذئب الشرير وقدمها للبشر في إسطورة خاصة عند قبائل الكوريال والتشوكش الروسيتين.

بعض قبائل استراليا تعتقد ان كنغراً عظيما كان سبب قيام الارض وملخص القصة كالاتي:

عاش يوما كنغر عظيم وفي احد الايام هاجمته كلاب شرشة مسعورة ولم يبق امامه سبيل للنجاة اذ لابد ان تمزقه اربا عندئذ قرر الكنغر ان يتم صنع العالم من بقايا اشلائه فحين سقط كبده نشأت التلال ومن جلده تشكلت الصخور ومن عظامه ظهرت الحجارة ومن تلك الحجارة ظهر الناس.

اساطير اخرى اكثر غرابة تحدثت عن الارض وتشكيلها ككيان اذ تقول قبائل الاغونكين . وهي قبائل هندية في شمال امريكا . أن الارض كانت مغطاة بالكامل بطبقة عالية من الثلج وان الجليد جمد المياه كلها وهنا ظهر حيوان لطيف هو ابن عرس الذي قام بقرض قبة السماء حيث تسرب الهواء الدافئ وتدفقت اشعة الشمس فذابت الثلوج وظهرت اليابسة، والظاهر ان ابن عرس لم يكن واحداً بل مجموعة من ابناء عرس قامت بفتح أقفاص الطيور واطلاق سراحها حيث طارت محلقة في فضاء الارض ، هنا . حسب رواية الهنود الحمر . غضب سكان السماء كثيراً على تصرفات إبن عرس وراحوا يلاحقونه حتى تمكنوا من القضاء عليه كحيوان وسط مخلوقات السماء فانتقل ما بقي منه الى الارض هذا الكلام الاسطوري جزء من بحث كتبه الدكتور يوري دميتريف وهو باحث انثروبولوجي روسي معروف وقام بترجمته الدكتور ابراهيم استنبولي في كتاب صدرعن دار المدى . دمش بعنوان (ثلاث عشر قطة سوداء) حيث كانت الخرافة هي اساس المعتقد الشعبي في كيفية صياغة العالم وخلقه ووجوده حيث (تبرر) كل الحكايات اسباب نشوء كل شيء ووجدوده.

الحـــريـــة نـــشـــيـــداً دائـــمـــاً

نيكوس كازانتزاكيس
اعداد: ياسين راشد

رحلة روحانية

ان اعمال كازانتزاكيس تختلط في حركة واسعة باتساع المحيط، كل عناصر الثقافة الانسانية، من أرفع المثاليات الدينية، الى اقذع الماديات السياسية.

إن مؤلفاته ((التعبد)) Ascese ، و ((رسالة الى اليوناني))، و ((أليكس زوربا))،و ((المسيح يصلب من جديد))، و((بوذا))، و ((فقير مدينة سيز)) هي أكثر من مجرد كتب؛ فالمداد يختلط فيها الدم، ويتتابع فيها التمرد والبحث الدائم عن الحقيقة، والسؤال الخالد عن مصير الانسانية. وحياة هذا الشاعر ((السيار)) ذاتها، تشهد برغبته التي لا تمل في البحث، فقد ولد في جزيرة كريت عام ١٨٨٣، وترك جزيرته لدراسة القانون في أثينا، ثم ذهب الى باريس، حيث تابع دروس((بيرجسون)) في الكوليج دو فرانس.

وكانت الكتابة قد بدأت تلح عليه، فتتابعت قصصه وبحوثه وروايـاتـه ومسرحياته. ولكن دراسة الفلسفة، وترجمة أعمال المفكرين الاجانب، بقيت من بين اهتماماته الرئيسة .

ومن عام ١٩١٢ حتى ١٩١٥، التحق تطوعا في فرق ((البلقان))، وبعد الحرب، بعيدا عن خضم السلاح، اعتكف في جبل (أثوس))، ثم قام بصحبة الشاعر ((سيكليانوس)) برجلة عبر اليونان..

ومنذ عام ١٩١٨ بدأ يظهر اتجاهه الذي سيتوطد بعد ذلـك : الرغبة في الالـتزام ، والاهتمام بالصراع السياسي. وبعد أن قام برحلة اقتفى فيها أثر نيتشه، بدأ ((كازانتزاكيس))، يتردد على الاوساط الماركسية في برلين.

ومن عام ١٩٢٥ حتى ١٩٢٨ قام بثلاث رحلات الى الاتحاد السوفييتي ، وحتى عام ١٩٣٦ ظل يحيا حياة في الترحال عبر أوروبـا والشرق الاقصى. ولما كان مراسلا حربيا في أسبانيا من عام ١٩٣٦حتى عام ١٩٣٨، فقد عاش الستة اشهر الاولى من الحرب العالمية الثانية في انجلترا، ثم عاد الى اليونان، حيث بقي في جزيرة ((أجينا)) حتى نهاية الاحتلال. وفي عام ١٩٤٥ وقد اهتم أكثر من أى وقت اخر بالعدالة الاجتماعية، أنشأ ((الاتحاد العمالي الاشتراكي)) ، ودخل الحكومة وزيرا للدولة. وقد أقام في مدينة (أنتيب)) من عام ١٩٤٨، ونـال في عام ١٩٥٦ الجائزة الدولية للسلام التي منحتها إياه لجنة تحكيم سوفيتيية. وفي العام التالي مات في سويسرا في ٢٦ تشرين الاول

إن جميع أعمـال هـذا الرحـالـة الخـالـد، وهذا المشاهد الذي لا يتعب كتب تحت شعاري السفر والمشاهدة.

واذا كـان قد أخـذ شكلا ادبـيـا يعـود الى قديم الازمان، فقد جعل من رحلة الروحانية . والمادية في الوقت نفسه .جوهر أعماله ذاته . و ((اوليس)) في ((الاوديسا)) التي ألفها، المثال لذلك.

البحث عن الايمان

وما يبحث عنه ((اوليس)) لجديد في مؤلف ((كازانتزاكيس)) في رحلته الوحيدة هو . في الحقيقة . الايمان . ففي هذا الطريق الذي يضئ في نهايته اله مجهول، يعقد حوارا مع المسيح، ثم مع لينين، ثم بوذا و ((سان فرانسوا داسيز)) ، لم تكن الرحلة التافهة، فكل لقاء قد سجل مرحلة جديدة في ((التعبد)).

وفي عـام ١٩١٥ كتب ((كازانتزاكيس)) في يومياته ((قرأت تاريخ حياة تولسترة، ورقيه يؤثر فيَّ دائما، فـالأدب لا يكفيه، ولكن هناك الحـاجـة الى الـديـن ، يجب أن أبـدأ من حيث انتهى تولستوى. الامر اذن لايتعلق بكتابة الادب، قدر ما يتعلق بـالايـمـان)). وخـط سير (كـازانـتـزاكـيـس)) ، عـلـيـه عـلامـات متباينة ومفارقات. فالبرغم من أنه حساس تجاه مشاكل عصره، فإن اعتقاداته لم تكن متشابهة أو قاطعة ، فإنه في هذا العالم المتطور، يعرف كيف يتغير و ((يتطور)).

وعلى هذا التصريح الرنان : ((أنـا بولشفى متطرف حتى اذا كان اتجاهنا ليس منطقيا أو عـادلا تمـامـا))، نجد هذه الجمل من خطاب له ترد عليها لتوزانها: ((لقد تحررت من اللون الاحمر، ومن الالـوان الاخـرى ، لقد توقفت عن ربط مصير روحي وخلاصها بأي فكر)). وقد أوجدت كتبه صدى من ناحية اخرى بسبب هذا الفكر (ذى الاتجاه المزدوج)).

واذا كنا نجد الاتحـاد السوفييتي في كتاب((لودابا)) ، فإن الشق الاقصى نجده في ((حديقة الصخور))، كما نجد اليونان في كتاب ((الحرية او الموت)).

أنهار من الشعر، وكمية هائلة في ((الاوديسا)) ذات الـ ٣٣,٣٣٣بيتاً، التي تخلط وتركب هذه النداءات التي قد تبدو ظاهرياً متعارضة.

محبط من الشعر

تبدو ((الاوديسـا)) في ثلاثة أشكال: فإنها في آن واحد أغنية عالمية، ومحصلة ومكاشفة لها خمس مراحل: إشباع الرغبة في الجمال، تجربة ((ايروس))، الجوع والعدل ، المدينة المثالية، العبادة، والخلاص، واخيرا الموت في ثلوج القطب الجنوبي. وفي نهاية هذه المرحلة الخامسة، يتصالح الانسان مع الكون . وبعد أن يكون قد قابل في اشكال متغيرة بوذا (في شكل أمـير هـنـدي)، دون كيشوت (في شكل فارس أسرة أكلة لحوم البشر)، والمسيح (في شكل صياد من ضيعة في البحر الاحمر) ، يترك ((أوليس)) نفسه ليتجه نحو القطب الجنوبي. ويصاحب الموت ((اوليس)) على مقدمة زورقه الصغير، حتى اللحظة النهائية ، حيث يتلاشى البطل في بياض السماء والبحر. ونراه في هذه السنين يجمع كل رموز الظروف الانسانية...

وعلى بطل (الاوديسا)) العظيم ، نجـد بطل ((اليكسيس زوربا)) يرد، وهو رجل قريب من كل منا، والذي نرى فيه أن مذهب الابيقورية الذي يتخذه هو بالنسبة له عبادة أو مغامرة روحية . وقد نشرت هذه القصة في فرنسا عام ١٩٤٧ ثم في اليونان، ولكنها لم تكن معروفة في البداية، بيد أن الفيلم الذي اخرجه ((كاكويانس)) عنها ، جعل الجمهور يهتم بهذا العمل البراق.

سعادة زوربا

وباتفاق تام مع انسجام الطبيعة، يعلمنا زوربا كيف نحب هذا الشعب من الرعاة والبحارة البدائيين الكرماء، ذوو الاحاسيس، الذين يملأون ارض جزيرة كريت . ويجعلنا نتنفس بملء رئتينا هواء ((جزيرة التلال المتوحشة التي ترقى عليها أطلال قصور من عصر مينوس، هذه الارض ذات الرائحة الخلابة)). الهواء والعواصف والشمس واصغر النبتات، تسهم في ابتهاج هذه الشخصية التي تترجم بالرقص ، تعطشها للحياة وللحب ، ولكن اذا كان زوربا قد بقي انسانا عاديا ، فإن ((كازانتزاكيس)) قد اعطاه كل صفات الاسطورة.

وفي علاقاته الغرامية مع ((مدام هورنتز)) الفرنسية الوحيدة الباقية في شبه جزيرة ((البيلويونيز))، يشبه زوربـا سيد الالهة ((زيوس)) . كان موتها كموت بطل من ابطال الاساطير ، او نصف إله.

وقد أكد ((كازانتزاكيس)) بقدرته على صنع اتجـاهـين في المسيح يصلب من جديد)) أنه متصوف ملتزم. فاذا كان للايمان معنى ، فإنه لا بد أن يكون هو الثورة، وأن يساعد المرء على النضال من أجل العدالة الانسانية.

إن المسيح في هذه القصة الاخيرة، هو مسيح الفقراء الذين يحملون السلاح ليستردوا كرامتهم ، فكل من ((مانوليوس)) الراعي.و ((ميشليس)) ابن السيد، و ((ياناكوس)) البائع المتجول، متأثر بهذه الثورة المقدسة التي تترد فيها بعض جمل من الانجيل.

والانسان هو المحور ونقطة الارتكاز الوحيدة في كل اعمال ((كازانتزاكيس)) ، وكان دائماً يتغنى بأحزانه والآمه مباهجه.

وكذلك يمكننا ان نستمع بارتياح، لاسمى معاني الاغنية التي تفتتح ((الأوديسا)) : ((الحرية يا اخواني ليست النبيذ، او المرأة الجميلة، او الخير في خزائن بيوتنا ، أو الابن في مهده. إنها النشيد الوحيد المتعالي الذي يتلاشى مع الهواء)).